## مقدمة

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا الدولية المعاصرة وأبرزها، وأكثرها تعقيداً وتشابكاً؛ نتيجة لتداخل عوامل عديدة، منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو محلي ودولي. ومما جعل القضية الفلسطينية منذ نشأتها في غاية التعقيد هو المشروع الصهيوني الذي لم يستهدف فلسطين وحسب؛ بل استهدف الأرض العربية تاريخياً وهوية ومقدسات، وزاد على ذلك كله ما يملكه العرب من ثروات وخيرات، وفي مقدمتها المياه والنفط، وترجع خطورة هذا المشروع إلى كونه ترافق وتوافق مع المشروع الأوروبي الغربي الاستعماري في مطلع القرن الماضي ومخططاته بتقسيم الوطن العربي وحرمانه من عوامل التوحيد؛ لأن في وحدته إفشال للمخططات الغربية الاستعمارية والصهيونية جميعها.

يتميز الصراع العربي- الصهيوني عن غيره من الصراعات بأنه يشمل الجوانب الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية المختلفة وغيرها التي رافقها سعي حثيث لفرض الإيديولوجية الصهيونية المستترة بالأساطير والمزاعم الدينية المبنية على التفسير المحرف واختلاق وقائع دينية من التلمود وغيرها من التفسيرات الدينية المحرفة التي مزجها قادة المشروع الصهيوني مع العقيدة الإيديولوجية العنصرية لهذا المشروع ومقولاتها الرئيسة.

### أولاً- نشأة الصهيونية وتطورها:

قامت الحركة الصهيونية السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أساس عنصري؛ مقتضاه أن اليهود يشكلون عنصراً متميزاً بجنسه وثقافته وتاريخه؛ وبالتالي فهم يكوّنون شعباً له الحق في تكوين دولة، وتجد الصهيونية أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو خلق دولة يهودية وإضفاء الصفة القومية عليها. وقد استعمل الصهاينة في بحثهم عن مساندة اليهود فكرة العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) لمنح الصهيونية شحنة عاطفية؛ بغية جعلها مقبولة من اليهود جميعاً.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## 1- البدايات الأولى:

نشأت الحركة الصهيونية كفكرة في بدايات القرن السابع عشر في الكنيسة الأنجليكانية البروتستانية في إنكلترا في ظل نهوض الأنظمة الاقتصادية البرجوازية والرأسمالية. ثم تبلورت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الوقت الذي كان العالم يشهد بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص تنافساً استعمارياً من أجل السيطرة عليه والتحكم بمقدراته. وبشكل عام كان نشوء الحركة الصهيونية على مراحل، وقد اتخذ أشكالاً ومظاهر رئيسة عدة، وهي بالترتيب:

أ- يعود مصطلح الصهيونية بمدلولها السياسي الحديث إلى ستينيات القرن التاسع عشر، فقد استعملها للمرة الأولى المفكر والكاتب اليهودي النمساوي الأصل نثان بيرنباوم والذي يعد من أهم رواد الحركة الصهيونية في مقالة له بعنوان "التحرر الذاتي" التي نشرت عام 1866م.

ب - ظهور الصهيونية كحركةٍ سياسيّةٍ على شكل أفكار وخطابات ومقالات وحشد الرأي العام وكسب التعاطف، وإثبات الوجود في منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ على يد مجموعةٍ من الحاخامات اليهود الصهاينة، ومنهم:موشي هس، وثيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية بشكلها المعروف، وقام هؤلاء بعقد عدد من المؤتمرات والجمعيات للدعوة والترويج للصهيونية، ومنها: منظمة أحباء صهيون في العام 1882م، وحركة الإصلاح اليهوديّ التي أسّست عام 1884م وغيرهما.

ج - كتاب ثيودور هيرتزل الذي أطلق عليه اسم "الدولة اليهوديّة" سنة 1896م، رسم فيه أدق تفاصيل الوطن القومي كالعلم والنشيد الوطني، كما شرح فيه الأساليب والطرق العمليّة من أجل نجاح هدف الحركة الصهيونيّة الرئيس وتحقيقه.

د - مؤتمر بال في سويسرا سنة 1897م وهو الذي أُعلن فيه رسميًّا قيام الحركة الصهيونية على يد ثيودور هيرتزل.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـ - وعد بلفور سنة 1917م الذي جاء في ظل ضعف الدولة العثمانيّة وانهيارها من قبل وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور في رسالةٍ بعث بها إلى اللورد ليونيل والتر دي روتشيلد والتي أكد فيها مباركة الحكومة البريطانيّة وتأييدها على إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة على أرض فلسطين.

منذ اللحظات الأولى لدخول الكيان الصهيوني الغاصب إلى أرض الوطن العربي أدرك المفكرون الصهاينة بأنهم أقلية وافدة وحديثة التواجد في هذه الأرض التي هي مهد الحضارات الإنسانية وأقدمها؛ لذا عملوا على الاستمرار بإطلاق الادعاءات والأكاذيب الدينية والتاريخية التي ليس لها أي أساس من الصحة، لتسويغ وجودهم، وكمنهج يؤمّن لهم الاستمرارية والبقاء؛ لأن تعميم تلك الادعاءات بالمنظور الاستراتيجي هو الحالة أو الوضع الذي تُسخّر فيه الطاقات والإمكانات المادية والبشرية كلها؛ لخدمة فرض البقاء والسيطرة على مقدرات الخصم وإرادته بالقوة، ومن الجدير بالذكر أن هذا التوجه لفرض وجودهم في الأرض العربية الفلسطينية هو نتاج الفكر الصهيوني منذ بدء الفكرة الصهيونية ونضجها وتحديد هدفها بإيجاد وطن قومي لليهود الصهاينة؛ مسخرةً لبلوغ هذا الهدف الادعاءات الدينية والأساطير التاريخية؛ بغية ضمان تأييد الدول الكبرى في تطلعاتها من جهة، وانبعاث الحمية الدينية لدى اليهود من جهة أخرى، وهذه الادعاءات، هي:

- **الادعاءات الدينية:**

- فكرة الوعد الإلهي الذي قطعه الرب للصهاينة لتملُّك الأرض.
- فكرة أن الصهاينة هم شعب الله المختار.
- فكرة المسيح المنتظر.

- **الادعاءات التاريخية:**

- أنَّ فلسطين هي المهد الأول للعبرانيين والموطن الأصلي لليهود.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الصلة بين "الشعب اليهودي" وفلسطين لم تنقطع، وأن اليهود لم يغادروها إلا عنوة وقهراً على أيدي الغزاة.

فبهذه الحنكة استطاعت الحركة الصهيونية أن تزعم - ونجحت في ذلك - بأن اليهود الصهاينة يشكلون شعباً متجانساً، فهم فقط أحفاد النبي "إبراهيم" عليه السلام وذريته، وهم فقط الذين حافظوا على نقاء عنصرهم عبر سنوات الشتات الطويلة.

وما نجحت فيه أيضاً الادّعاء بأن هذا الشعب قد عانى الكثير من التشرد والاضطهاد على مدار عقود، ولابد من عودته إلى أرضه المقدسة؛ معتمداً على الوسائل البشرية من دون انتظار المسيح المنتظر؛ وبذلك توافدت الهجرات اليهودية المدفوعة من الصهيونية إلى أرض فلسطين، وأقاموا ما يسمى بوطنهم القومي.

ومن هنا بدأ الهدف الثاني للحركة الصهيونية وهو البحث عن قومية وهوية يهودية صهيونية في فلسطين وزعمهم بتوفير العناصر الكاملة لترسيخ قوميتهم. والصهاينة كما تؤكد الوثائق التاريخية ليس لهم أية صلة بإسرائيل ولا باليهود؛ إنما هم عبارة عن قبائل بربرية همجية من أصل تركي-قوقازي وهذه القبائل التي سكنت المنطقة الممتدة بين بحري قزوين والأسود، اعتنقت الدين اليهودي في القرن الثامن الميلادي وبالتحديد عام 740م لأسباب سياسية وحضارية، ويطلق على هؤلاء اليهود يهود "الخزر".

لقد نشأت الحركة الصهيونية، وترعرعت وسط الدعوات القومية في القارة الأوروبية منذ القرن السابع عشر، فتأثرت بها وبأهدافها ومنطلقاتها، وحاولت محاكاتها من خلال إيجاد المقومات اللازمة لها، والربط بين الدين اليهودي والأرض الموعودة في فلسطين والشعب اليهودي و هي بدعة لا ترتكز على أية مسوغات وعوامل كغيرها من الحركات القومية التي ظهرت في أوروبا أو خارجها، وذلك للأسباب الآتية:

1)- شهدت فلسطين كغيرها من أجزاء الوطن العربي حضارات متعددةً، واستقبلت هجرات بشرية متتالية، وبقيت فلسطين جزءاً من الوطن العربي لغةً وتاريخاً وثقافة ومصيراً



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وانتماء من دون أي انقطاع حتى قيام الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين في منتصف القرن الماضي.

2)- إن اليهود الذين ينتشرون في مناطق مختلفة من العالم لا يشكلون أمة، ويفتقدون إلى المقومات اللازمة لإثبات ذلك. وتسقط ادعاءاتهم أمام الحقائق الآتية:

- إن اليهود الذين عاشوا فترة من الزمن في فلسطين قد اختلطوا بغيرهم من الشعوب التي سكنت المنطقة؛ فضلاً عن ذلك تعرّضوا كما تعرّض غيرهم من معارضي السلطة للملكات البابلي الذي استغرق قرابة مئةٍ وخمسين سنةً، ثم تفرقوا وتشتتوا في مناطق مختلفة من العالم، وتمازجوا مع الشعوب والأقوام التي سكنوا فيما بينها.
- دلّت المكتشفات الأثرية الحديثة على أن اليهود لم يخلّفوا أيَّ أثر حضاري يدلُّ على وجودهم، وأكدت تلك المكتشفات أن فلسطين كانت عبر التاريخ القديم موضع استقطاب بين المصريين القدماء والآشوريين والبابليين والكنعانيين.
- إن القسم الأعظم من يهود اليوم لا علاقة لهم تاريخياً أو عرقياً أو حضارياً باليهود الذين عاشوا فترة من الزمن في فلسطين؛ بل هم شعب آخر ينتسب إلى عرقٍ آخر وحضارةٍ ومنطقةٍ جغرافيةٍ أخرى.

استمرت جهود الصهاينة وحلفائهم من الإمبرياليين المستعمرين في الشرق والغرب وبوسائل شتى المشروع منها أو الممنوع إلى أن تمكنوا من هدفهم برعاية بريطانية، وتمَّ اغتصاب أرض فلسطين نتيجة الوعد الذي أصدره وزير خارجية إنجلترا آنذاك آرثر بلفور في الثاني من تشرين الثاني 1917، وتمَّ تنفيذ الوعد برعاية بريطانية خلال فترة انتدابها على فلسطين إلى أن اكتمل بناء الهدف، وأعلن عن قيام الكيان الصهيوني سنة 1948 بعد تهجير سكان الأرض الأصليين ومحاولات إبادتهم التي ما تزال مستمرة إلى اليوم.

## 2- صعود الحركة الصهيونية: أهدافها وأهم مؤتمراتها

**الحركة الصهيونية:** هي حركة استعمارية عنصرية عدوانية توسعية، تستند إلى مزيج من المزاعم السياسية والتاريخية والعرقية والدينية؛ بهدف تحويل الدين اليهودي إلى رابطة



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سياسية دينية للعمل على تجميع اليهود المنتشرين في العالم، ومن ثم الربط بينهم وبين إنشاء الوطن القومي على "أرض الميعاد" من أجل تسويغ سيطرتها على فلسطين ودفع الصهاينة للهجرة إليها؛ لتحقيق مخططاتها الاستيطانية التوسعية في فلسطين والوطن العربي بالتنسيق والتعاون مع الدول الاستعمارية الكبرى.

بقيت الحركة الصهيونية مجرد أفكارٍ متفرقةٍ، ودعوات مختلفة عبَّر عنها بعض المتعصبين من اليهود الصهاينة في دول مختلفة إلى أن تمكَّن الصحافي اليهودي الصهيوني نمساوي الأصل " ثيودور هيرتزل" من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة " بال " بسويسرا بين 29-31 آب عام 1897، وحضر هذا المؤتمر / 197 / مندوباً يمثلون جمعياتٍ وهيئاتٍ صهيونية من دول مختلفة في العالم.

نتج عن هذا المؤتمر تشكيل "المنظمة الصهيونية العالمية" كوسيلة وأداة؛ لتحقيق أهداف الصهيونية. وحدد البرنامج الصادر أهداف الصهيونية في إقامة وطن للصهاينة في فلسطين يضمنه القانون العام، كما حدد الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف بالآتي:

أ – العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين اليهود الصهاينة وفق أسس مناسبة.

ب – تنظيم اليهود الصهاينة في أنحاء العالم جميعاً، وربطهم بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد.

ج– تقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي وتغذيتها.

د- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الدولية الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع في آب عام 1905 بعد وفاة هيرتزل، وقد دلل هذا المؤتمر على زيادة ملحوظة في قوة الصهاينة العمليين عندما أسقط مشروع أوغندة نهائياً، وأكد وجوب إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وإعادة النظر في مشروع الهجرة اليهودية لتأخذ طابعاً أوسع. كما تقرر في المؤتمر إنشاء الصندوق التأسيسي اليهودي



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإنشاء دائرة خاصة لشؤون فلسطين تتبع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني، وتأسيس مكتب صهيوني في يافا باسم /مكتب فلسطين/ وعدَّ اللغة العبرية لغة رسمية للحركة الصهيونية.

شكل هذان المؤتمران خطوة مهمة على طريق الانتقال بالنشاط الصهيوني من العمل العفوي المشتت إلى العمل المنظم الشامل وفق أهداف محددة، ووسائل واضحة.

وبدأت الحركة الصهيونية بعد ذلك نشاطها العملي في المجالات السياسية والاقتصادية؛ لتأمين المرتكزات اللازمة لتحقيق أهدافها في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين.

## ثانياً- الدور البريطاني في إقامة "الوطن القومي لليهود" في فلسطين:

أدَّت السياسة البريطانية دوراً كبيراً في إنشاء الوطن القومي لليهود؛ بدءاً من سيطرة القوات البريطانية على فلسطين في أثناء الحرب العالمية الأولى؛ مروراً بوعد بلفور، وانتهاء بالانتداب الذي هيأ الظروف الملائمة لقيام الكيان الصهيوني فيما بعد على أرض فلسطين.

### 1- وعد بلفور (2 تشرين الثاني 1917):

وعد بلفور هو تسمية أطلقت على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور(وزير خارجية بريطانيا آنذاك) إلى اللورد ليونيل روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية في إنشاء وطن قومي للصهاينة في فلسطين، وأنها ستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.

لقد تبنت إنجلترا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان صهيوني سياسي في فلسطين، ليكون خاضعاً لنفوذها ودائراً في فلكها وبحاجة لحمايتها ورعايتها، ويكون في المستقبل بؤرة توتر للعرب ينهك قواهم، ويعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم. وتوَّجت بريطانيا سياستها هذه بإصدار وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام 1917، الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اختلفت التفسيرات والدوافع وراء هذا الوعد على الشكل الآتي:

1- سوّغه وزير الخارجية البريطاني "بلفور" بأنه صدر بدافع إنساني.

2- رأت فيه مصادر صهيونية مكافأة للباحث حاييم وايزمان لخدمته بريطانيا باكتشافات علمية في أثناء الحرب العالمية الأولى.

3- أما لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية الذي أصدرت حكومته الوعد، فقد سوّغ القرار في كتابه "الحقيقة حول معاهدات الصلح" بعوامل عدة، منها ما يفيد بأنه كان هناك سباق مع ألمانيا حول كسب الصهاينة إلى جانبهم.

4- ورأت بعض الصحف البريطانية حينها في وعد بلفور إيجاداً لقاعدة صهيونية في فلسطين لحماية مصالح بريطانيا في المنطقة؛ فضلاً عن مدّ نفوذها الإمبراطوري إلى هناك. وبالنتيجة يمكن القول إن هذه الأسباب كلها مجتمعة كانت وراء إصدار الوعد الذي تُرك له مساحة واضحة في اتفاقيات سايكس- بيكو؛ مما يدل على اتفاق الدول الاستعمارية على منح الصهيونية وطناً قومياً في فلسطين.

فالوعد كان حاضراً في مؤتمر سان ريمو (1920) الذي منح فيه الحلفاء بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وكان حاضراً في عصبة الأمم التي صادقت في تموز 1922 على صك إقرار الانتداب البريطاني، فالصك كان يتضمن في مقدمته نص تصريح وعد بلفور مع تفويض بريطانيا بتنفيذ الوعد.

كما كان الوعد حاضراً في دستور فلسطين الذي أصدرته بريطانيا بعد أسبوعين من قرار انتدابها على فلسطين، حيث ضمنت مقدمته نص تصريح وعد بلفور أيضاً.

أعطى هذا كله الوعد قيمة قانونية دولية بغض النظر عن صحتها، وأصبح مرجعاً فاعلاً للاعتراضات اليهودية والصهيونية لكل ما يعتقدون أنه يخالف نص هذا الوعد أو تفسيراته.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## 2- دور الانتداب البريطاني في إيجاد المرتكزات الأساسية "للوطن القومي لليهود":

عملت الحركة الصهيونية على استغلال الانتداب البريطاني على فلسطين لتأمين المرتكزات اللازمة لإقامة الوطن القومي اليهودي الذي يشمل السكان والأراضي والاقتصاد والمؤسسات الإدارية والبنية العسكرية. وكانت مهمة الانتداب البريطاني التنسيق مع الحركة الصهيونية بما يؤدي في النهاية إلى تذويب الوجود الفلسطيني، وتنمية الوجود الاستيطاني الصهيوني؛ تمهيداً لإقامة "الدولة" اليهودية، وتجسد ذلك من خلال التغييرات الجذرية التي حققتها الحركة الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني في المجالات الآتية:

**أ- السكان:** بدأت الحركة الصهيونية العمل الواسع على إيجاد نسبة عالية من السكان اليهود في فلسطين تكون كافية لتسويغ فكرة الوطن القومي نظرياً، وتشكل عاملاً في تجسيد الفكرة عملياً. لذلك عملت وبالتنسيق مع بريطانيا على توسيع دائرة الهجرة إلى فلسطين، وتأمين المتطلبات المادية اللازمة للسكان المهاجرين وتأمين فرص عمل لهم، ومواجهة المحاولات العربية والفلسطينية الرافضة والمقاومة للهجرة اليهودية.

**ب - الأراضي:** ترافقت عملية اتساع الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع عمليات واسعة ومنظمة للسيطرة على الأراضي العربية لإسكان المهاجرين وتأمين فرص عمل لهم. إن عملية السيطرة على الأراضي جاءت نتيجة استخدام السلطات البريطانية والحركة الصهيونية مظاهر الضغط والإرهاب ضد السكان العرب، ورافق ذلك كله إجراءات إدارية مساعدة، وعروض مالية مغرية.

**ج - المؤسسات الصهيونية:** بدأت الحركة الصهيونية بالتعاون والتنسيق مع السلطات البريطانية إيجاد المؤسسات الصهيونية المختلفة التي تشكل عاملاً مساعداً في قيام الدولة اليهودية المرتقبة.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د – **الاقتصاد:** عملت الحركة الصهيونية على إيجاد قاعدة اقتصادية واسعة ومتعددة المظاهر في فلسطين؛ لتشكل الأساس والقاعدة الاقتصادية للدولة اليهودية. وبموافقة سلطات الانتداب البريطاني ودعمها استطاعت الحركة الصهيونية السيطرة على الموارد الاقتصادية الأساسية في فلسطين. فكانت السيطرة الاقتصادية عاملاً مساعداً لتوسيع عملية الاستيطان اليهودي والضغط على المواطنين العرب الفلسطينيين.

هـ – **القوة العسكرية:** قدمت بريطانيا المتطلبات اللازمة من خبراء وأسلحة ومساعدات مادية من أجل بناء قوة عسكرية صهيونية كبيرة لتنفيذ المخططات الصهيونية في السيطرة على فلسطين. كما أصدرت السلطات البريطانية بالتنسيق مع الحركة الصهيونية قوانين عدة تستهدف تضييق الخناق على العرب، وإعطاء غطاء قانوني لتصرّف السلطات المنتدبة والحركة الصهيونية ضد المقاومة العربية.

## ثالثاً– العلاقة العضوية بين الحركة الصهيونية والدول الاستعمارية:

عندما ظهرت الحركة الصهيونية، وبدأت تعمل من أجل تنفيذ مخططاتها في استعمار فلسطين كانت تمارس نشاطها من قلب القارة الأوروبية، ولم يكن آنذاك لليهود الصهاينة أي وجود مادي أو بشري في فلسطين التي كان حوالي 90.6 % من سكانها هم من العرب الفلسطينيين، وكانوا يملكون 99.5 % من مجموع الأراضي، وعاشوا في فلسطين على امتداد المراحل التاريخية السابقة، وشكلوا جزءاً من الأمة العربية.

لذا أخذت تبحث عن قوة استعمارية تتولى تقديم الدعم والمساعدة لها مقابل خدمات محددة تقدمها هي في إطار تحقيق مصالح الدول الاستعمارية خاصة وأن دخول الحركة الصهيونية حيز التنفيذ العملي لخلق الوطن القومي ترافق مع اتساع السيطرة الاستعمارية في العالم، وازدياد التنافس الاستعماري للسيطرة على الوطن العربي. وعلى هذه القاعدة قام الارتباط وتبادل المصالح بين الحركة الصهيونية والدول الاستعمارية الذي تجلى على الشكل الآتي:



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1- وجدت الدول الاستعمارية في المشروع الصهيوني الاستيطاني وسيلةً مناسبةً لتوسيخ نفوذها وتحقيق مخططاتها، وبديلاً استراتيجياً لوجودها الدائم والمباشر في الوطن العربي، وفي كامل الشرق الأوسط.

2- رأت فيه الحاجز البشري الغريب الذي يحقق عملية الفصل الدائمة والمستمرة بين مشرق الوطن العربي ومغربه، والعامل القادر على إنهاء عنصر اللقاء المستمر عبر التاريخ، والمانع الدائم والمستمر لأي فعل وحدوي محتمل القيام في أية لحظة.

3- عدَّته جسراً يُسهِّل عملية العبور إلى المنطقة عند اللزوم لاحتواء مظاهر التغيير وإنهاء مرتكزاتها الأساسية وتطويقها والتحكم في مسارها وتحويلها لمصلحة الدول الاستعمارية ولخدمة مخططاتها.

4- بينما وجدت الحركة الصهيونية في الدول الاستعمارية ومخططاتها الواسعة في الوطن العربي ركيزةً أساسيةً وعاملاً مساعداً على تنفيذ أهدافها، ومدها بمظاهر العون اللازمة لها، وتأمين متطلبات الوجود والسيطرة، والتوسع مادياً وبشرياً وسياسياً وعسكرياً.

وبذلك تحددت مظاهر الارتباط العضوي والمصالح المتبادلة بين الدول الاستعمارية والحركة الصهيونية على النحو الآتي:

أ- كلتاهما ولبدة الأنظمة الرأسمالية الاستعمارية بأطماعها الكبيرة في الوطن العربي.

ب - كلتاهما لها الأهداف والمخططات نفسها، وهي السيطرة والتوسع وحل المشاكل الأوروبية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية على حساب الشعوب الأخرى خارج بلدانهم.

ج - ترى كلتاهما في الأخرى السند القوي والعامل المساعد الذي يؤمن الوجود والاستمرارية والمصالح وتنفيذ المخططات المختلفة.

5- وعبر هذه العلاقة والترابط الوثيق استطاعت الحركة الصهيونية خلال المراحل الماضية نقل ولائها ومركز عملها ونشاطها وقاعدة دعمها وتأييدها المالي والسياسي والاقتصادي والعسكري من دولة استعمارية إلى دولة أخرى.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

6- كانت عملية الانتقال والارتباط هذه تنسجم مع:

أ- قوة الدولة الاستعمارية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ليتم الانتقال وفقاً لمركز الثقل الاستعماري الأقوى.

ب - اتساع مصالح الدولة الاستعمارية ومطامعها في الوطن العربي بشكل عام، وفي فلسطين بشكل خاص.

7- لهذا تركز ثقل الحركة الصهيونية ونشاطها في القارة الأوروبية بشكل عام، وفي بريطانيا بشكل خاص في الربع الأول من القرن العشرين حينما أصبحت بريطانيا الدولة الاستعمارية الأقوى في العالم وصاحبة المصالح الأوسع في فلسطين والوطن العربي؛ وصولاً إلى الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها دول الحلفاء، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة اقتصادية عالمياً.

8- في النصف الثاني من القرن العشرين نقلت الصهيونية مركز نشاطها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عندما أصبحت أمريكا القوة الاستعمارية الأهم، وصاحبة المصالح الأوسع في العالم وفي الوطن العربي وفلسطين خاصة.

9- استطاعت الحركة الصهيونية إيجاد القاعدة الاستعمارية الداعمة والمساندة لها في تنفيذ مخططاتها أوروبياً وأمريكياً.

10- وجدت الدول الاستعمارية في الكيان الصهيوني القاعدة الأساسية التي استطاعت من خلاله إضعاف الأمة العربية وإلحاق الهزائم بها.

## رابعاً- المقاومة العربية - الفلسطينية للمخططات الصهيونية والاستعمارية:

### 1- قبل وعد بلفور:

عندما بدأت الحركة الصهيونية تنفيذ مخططاتها في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر كان الوطن العربي آنذاك يخضع اسمياً للسيطرة العثمانية، وكانت الدول الأوروبية قد بسطت سيطرتها على بعض أجزائه، وتسعى لاستكمال سيطرتها على القسم الآخر. واستغلت



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصهيونية ضعف الدولة العثمانية ومساندة الدول الاستعمارية آنذاك، وبدأت العمل على توجيه المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

ومع توضح المخططات الصهيونية – الاستعمارية تجاه فلسطين؛ بهدف إقامة الدولة اليهودية بدأت المقاومة العربية والفلسطينية ضد هذه المخططات، واتسمت هذه المقاومة بالسمات الآتية:

أ- البعد القومي العربي للمقاومة؛ لأن فلسطين جزء من الوطن العربي، وشعبها جزء من الشعب العربي.

ب - تعدد مظاهر المقاومة: اتخذت المقاومة طابعاً مركباً ضد المخططات الصهيونية والدول الداعمة لها، وضد الدول الاستعمارية التي سيطرت على الوطن العربي.

وقاد المقاومة في هذه المرحلة العديد من المثقفين العرب، أمثال: محمد رشيد رضا ونجيب عازوري، وأيضاً العديد من الجمعيات التي ظهرت في القدس ويافا وحيفا والقاهرة وبيروت، وكانت بعض الصحف العربية منبراً لهؤلاء المقاومين مثل صحيفة الكرمل عام 1908.

وتركّزت المقاومة آنذاك ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وضرورة العمل على إيقاف بيع الأراضي، وإيقاف المخططات الاستيطانية الصهيونية، وإيقاف الدعم الاستعماري للحركة الصهيونية.

## 2- مقاومة وعد بلفور بعد صدوره وسياسة الانتداب:

أدى الإعلان عن وعد بلفور، واحتلال بريطانيا لفلسطين، واتساع المخططات العملية الهادفة لتنفيذ المشروع الصهيوني إلى مضاعفة نضال الشعب العربي والشعب الفلسطيني، وذلك نتيجة العوامل الآتية:

أ- وجد الشعب العربي في فلسطين نفسه إزاء السلطة الاستعمارية البريطانية والحركة الصهيونية المدعومة من هذه السلطات.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب - بدأ يتوضح آنذاك للأمة العربية وللشعب العربي في فلسطين تكامل المخططات الاستعمارية والصهيونية الهادفة إلى تجزئة الوطن العربي وإضعافه؛ تمهيداً لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين.

واحتجاجاً على وعد بلفور عمّت المظاهرات والاضطرابات في فلسطين والعديد من الدول العربية، واستمرت خلال عام 1918. وشهدت هذه الفترة انعقاد مؤتمر عربي- فلسطيني. أكد هذا المؤتمر أن فلسطين جزء لا يتجزأ من سورية، كما أكد مبادئ الاستقلال والوحدة العربية، وأطلق هذا المؤتمر على فلسطين اسم "سورية الجنوبية".

**3- لجنة كينغ - كراين:**

مع اتساع نضال الشعب العربي في فلسطين وخارجها، واستمرار رفض بريطانيا والحركة الصهيونية للمطالب العربية تم إرسال لجنة أمريكية إلى فلسطين عرفت باسم لجنة كينغ - كراين عام 1919 مهمتها الاطلاع على الأوضاع العامة في فلسطين وعلى رغبات السكان، وتقديم تقرير حول ذلك إلى مؤتمر الصلح.

وعندما سمع العرب بقدوم اللجنة عقدوا المؤتمر السوري العام، حضرته وفود من سورية وفلسطين ولبنان، وحدّد المؤتمر المطالب الأساسية التي ستقدم للجنة، وهي:

أ- التأكيد على عروبة فلسطين، وعدّها الجزء الجنوبي من سورية، وإلغاء وعد بلفور.

ب - رفض الهجرة اليهودية.

ج - الاحتجاج على تجزئة الوطن العربي.

د - المطالبة بإلغاء المعاهدات السرية والوعود المختلفة التي تخالف رغبة الشعوب وتطلعاتها من أجل تقرير مصيرها.

أخذت بعد ذلك ردود الفعل الشعبية تتسع ضد بريطانيا والحركة الصهيونية؛ ففي عام 1920 شهدت فلسطين مظاهرات واضطرابات واسعة، وفي عام 1921 تطورت



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه الحركات إلى ثورة مسلحة شملت مناطق فلسطين كلها، وفي عام 1923 عقد المؤتمر الاقتصادي العربي في مدينة القدس لوضع خطة شاملة لمواجهة الإجراءات الصهيونية البريطانية الهادفة إلى نسف البنى الاقتصادية في فلسطين. وأكد المؤتمر ضرورة تعزيز المقاومة، وتوسيع القدرة الاقتصادية وتعزيزها في فلسطين.

### 4- ثورة البراق عام 1929:

تعد هذه الثورة استكمالاً وتطويراً لنضال الشعب العربي الفلسطيني في مواجهة المخططات البريطانية والصهيونية السابقة والجديدة التي تجسدت في استمرار الهجرة، وبناء المستوطنات، وتطوير الأجهزة والمؤسسات الصهيونية، وتدفق السلاح للمهاجرين اليهود، ومحاولة اليهود السيطرة على الأماكن المقدسة بما فيها حائط البراق والمسجد الأقصى. وشملت هذه الثورة مناطق فلسطين جميعها، وبعض الدول العربية. ولجأت بريطانيا إلى القوة لإنهاء الثورة وقمع المشاركين فيها، وشهدت هذه الثورة مشاركة واسعة للمرأة الفلسطينية؛ مما أدى إلى انعقاد أول مؤتمر نسائي – عربي في القدس 26 تشرين الأول 1929، وأكد المؤتمر دور المرأة العربية الفلسطينية في النضال بأشكاله ومظاهره كلها.

### 5- ثورة عز الدين القسام 1935:

استمر نضال الشعب العربي في فلسطين رداً على موقف بريطانيا المؤيد للهجرة، وللسيطرة على الأراضي العربية، واتساع المستوطنات اليهودية. وفي تشرين الأول عام 1933 عمّت المظاهرات والإضرابات المدن الفلسطينية، شارك فيها وفد من الشباب الوطني من سورية تعبيراً عن الوحدة القومية. وتحولت هذه المظاهرات إلى ثورة واسعة قادها عز الدين القسام عام 1935 الذي قدم إلى فلسطين عام 1921 بعد تطويق الثورة التي شارك فيها في سورية ضد الاستعمار الفرنسي. وشملت الثورة مناطق واسعة من فلسطين، واستخدمت بريطانيا الطائرات والأسلحة المختلفة لقمعها، وقامت بتطويق الثوار الذين استمروا في المقاومة حتى استشهدوا دفاعاً عن عروبة فلسطين، وكان في مقدمتهم عز



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدين القسام. جسّد القسام وهو يدافع عن عروبة فلسطين وحدة المصير العربي، والبعد القومي للنضال ضد الاستعمار والصهيونية.

**6- الثورة الفلسطينية الكبرى ( 1936 – 1939):**

شكلت الثورة الفلسطينية الكبرى بين عامي 1936 – 1939 ذروة النضال العربي في فلسطين ضد المخططات الاستعمارية والصهيونية. وارتبط قيام الثورة بالازدياد الكبير للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبازدياد السيطرة على الأراضي الفلسطينية التي بلغت في هذه المرحلة 667 ألف دونم، وبالطرد الجماعي للعرب من أراضيهم.

وأما السبب المباشر للثورة، فهو محاولة بعض اليهود انتهاك حرمة الأماكن المقدسة. وبدأت الثورة باصطدامات بين العرب واليهود، وساندت بريطانيا العصابات الصهيونية؛ مما أدى إلى اتساع المواجهة لتأخذ صفة الثورة الشاملة في منتصف نيسان عام 1936. وحاولت بريطانيا تطويق الثورة بإعلان حالة الطوارئ العامة ومنع التجول. ورداً على ذلك شكلت الثورة لجنة قومية للإشراف على المواجهة وحددت مطالبها بـ:

أ- منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

ب - منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.

ج - إقامة حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

د - المطالبة باستقلال فلسطين في إطار الوحدة العربية.

هـ - رفض دفع الضرائب للسلطات البريطانية.

أخذت هذه الثورة **بعدها القومي** بمشاركة أعداد كبيرة من المتطوعين من لبنان والعراق وسورية والأردن بزعامة فوزي القاوقجي وسعيد العاص ومحمد الأشمر.

لجأت بريطانيا إلى إخماد الثورة بالوسائل الآتية:

أ- استخدام القوة العسكرية البريطانية مع قوة المنظمات الصهيونية، وسقط خلال المواجهة حوالي ألف شهيد.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب - اللجوء إلى وساطة بعض الدول العربية لإيقاف الثورة.

ج - إرسال لجنة بريطانية برئاسة " اللورد بيل " إلى فلسطين لدراسة الأوضاع التي دفعت الشعب العربي في فلسطين إلى الثورة.

وقدمت اللجنة القومية العليا في فلسطين مطالب الشعب العربي الفلسطيني في إيقاف الهجرة، وانتقال الأراضي، وإنهاء الانتداب البريطاني، وقيام حكومة دستورية مستقلة. وأكدت اللجنة قومية القضية الفلسطينية.

واقترحت اللجنة الملكية البريطانية في توصياتها التي قدَّمتها في السابع من تموز عام 1937 إنهاء الانتداب البريطاني، وتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية.

وأدى ذلك إلى ردود فعل عربية وفلسطينية واسعة ضد توصيات اللجنة البريطانية، وبدأت الثورة في فلسطين، وانتشرت في المدن والقرى جميعاً، واستخدمت بريطانيا وسائل مختلفة للقضاء عليها، مثل: القوة المسلحة بما فيها سلاح الطيران، ونفي بعض قادة الثورة إلى خارج فلسطين، وإصدار قوانين بفرض عقوبة الموت على حيازة السلاح والذخيرة، وتنفيذ حكم الإعدام في العديد من المواطنين العرب المشاركين بالثورة، ونسف البيوت بهدمها وفرض الغرامات المالية، والاعتقال التعسفي، وفرض منع التجول على مناطق واسعة. أدت هذه الثورة إلى استشهاد حوالي خمسة آلاف مواطن عربي، وجرح حوالي 15 ألفاً آخرين.

## خامساً- تقسيم فلسطين عام 1947:

استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الثانية لمواصلة تنفيذ مخططاتها في فلسطين؛ مستخدمة الوسائل السياسية والمادية والعسكرية.

حصلت الحركة الصهيونية من بريطانيا في عام 1940 على موافقتها لتشكيل القوة العسكرية الصهيونية من عشرة آلاف رجل، وبدأت نشاطاً سياسياً واسعاً استهدف كسب دعم الولايات المتحدة الأمريكية بالربط بين مخططات الحركة الصهيونية في



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلسطين ومخططات الولايات المتحدة الأمريكية في الوطن العربي، ولتمتين هذه العلاقة تم تشكيل "المجلس الأمريكي اليهودي" في عام 1941. وفي عام 1942 عقد مؤتمر صهيوني في نيويورك في فندق "بلتمور"، صدرت عنه وثيقة عرفت باسم "وثيقة بلتمور" تضمنت:

1. استمرار الهجرة اليهودية والعمل على إقامة الدولة اليهودية، وضرورة الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق ذلك. وهكذا انضمت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل علني إلى بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى في تبني المخططات الصهيونية في فلسطين والعمل على تنفيذها.

2. مطالبة الحركة الصهيونية الولايات المتحدة الأمريكية بتزويدها بكميات كبيرة من السلاح وبناء مصنع للأسلحة في فلسطين، والمساعدة في تجنيد المتطوعين من اليهود في أمريكا وتقديم الدعم السياسي لمواجهة العرب.

3. تقديم مذكرة رسمية إلى بريطانيا في 22 أيار عام 1945 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تضمنت إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين والسماح باستمرار الهجرة اليهودية.

4. إرسال أمريكا وبريطانيا لجنة خاصة مشتركة في تشرين الثاني عام 1945 إلى فلسطين لتقديم دراسة مفصلة حول القضية الفلسطينية. زارت اللجنة فلسطين في كانون الثاني عام 1946 ونشرت تقريرها في نيسان من العام نفسه، تضمن النقاط الآتية:

- عدم تقسيم فلسطين وإبقاؤها تحت الانتداب.
- السماح باستمرار الهجرة اليهودية.
- سنّ القوانين التي تسمح بملكية الأراضي على أساس حرية البيع والشراء والتأجير.

5. بدأت الحركة الصهيونية القيام بعمليات إرهابية واسعة داخل فلسطين استهدفت نشر الخوف والرعب بين السكان الفلسطينيين العرب ودفعهم لترك الأراضي العربية.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي إطار عمليات التعاون والتنسيق بين الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الأوروبية الأخرى أحالت بريطانيا القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة؛ بحجة عدم مقدرتها على مواجهة تدهور الأوضاع داخل فلسطين، وأعلنت أنها ستنهي انتدابها على فلسطين وتنسحب منها في 15 أيار عام 1948، وفي 29 تشرين الثاني عام 1947 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين؛ عربية ويهودية وتدويل منطقة القدس.

عندما حان موعد الانسحاب البريطاني من فلسطين كانت عمليات التعاون والتنسيق تجري بشكل واسع بين القوات البريطانية والعصابات الصهيونية، وكانت بريطانيا تقوم بتسليم المواقع التي تتركها للعصابات الصهيونية، بينما كانت تمارس القوات البريطانية رقابة عسكرية صارمة في المناطق العربية لإضعافها وتسهيل سيطرة العصابات الصهيونية عليها.

وبدأت الحركة الصهيونية تجمع اليهود والمرتزقة الذين يمتلكون خبرات عسكرية من أنحاء العالم المختلفة ، وترسلهم إلى فلسطين لتدعيم العصابات الصهيونية.

تبع ذلك بدء عملية إرهاب صهيونية منظمة ضد السكان العرب الفلسطينيين؛ بهدف دفعهم إلى ترك المناطق التي يسكنون فيها، ونفذوا آنذاك مجزرة دير ياسين في نيسان عام 1948، وهاجموا العديد من القرى العربية. وبحلول موعد الانسحاب البريطاني كان حوالي /400/ ألف عربي فلسطيني قد طردوا من بيوتهم.

وفي 14 أيار 1948 وقبل بضع ساعات من بدء الانسحاب البريطاني تم الإعلان رسمياً عن قيام إسرائيل. وفي اليوم التالي بدأت القوات البريطانية بالانسحاب، ولم تستطع الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين آنذاك خلال حرب الإنقاذ أن تحقق أية نتائج ملموسة؛ وذلك للأسباب الآتية:

- قلة عدد القوات العربية وضعف تسليحها، وانعدام التعاون والتنسيق فيما بينها.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• الدور السلبي للأنظمة العربية – القائمة آنذاك – في هذه الحرب، ووقوعها تحت الضغط والسيطرة الخارجية.

• وقوف الدول الكبرى إلى جانب "إسرائيل"، وتقديم مساعدات واسعة ومختلفة عسكرية ومادية وسياسية لها.

وفي النصف الأول من عام 1949 تم توقيع اتفاقيات الهدنة بين " إسرائيل " والدول العربية، وفي 12 أيار من العام نفسه تم قبول " إسرائيل " عضواً في الأمم المتحدة نتيجة ضغط الدول الكبرى. وقامت " إسرائيل " على مساحة قدرها 77.4 % من مجموع مساحة فلسطين، وطردت منها حوالي /800/ ألف نسمة من الشعب العربي الفلسطيني، وتحولوا إلى لاجئين.

وهكذا وبعد انقضاء حوالي ثلاثين عاماً على وعد بلفور تم تنفيذ الأهداف الصهيونية في إقامة "إسرائيل" الوطن القومي لليهود ككيان عنصري توسعي استيطاني في فلسطين العربية.

أدى قيام "إسرائيل" بمضمونها التوسعي العنصري الاستيطاني في فلسطين العربية إلى تحويل المنطقة بكاملها إلى مسرح لصراع عنيف ودامٍ بين "إسرائيل" المدعومة من الحركة الصهيونية والدول الاستعمارية – والأمة العربية التي تدافع عن مصيرها ووجودها.

**سادساً– الصراع العربي – الصهيوني بعد قيام "إسرائيل":**

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مجموعة واسعة من الإجراءات التي استهدفت تقوية "إسرائيل" وتوسيع دائرة الاعتراف الدولي بها، ومواجهة حركة التحرر العربية المناهضة لها وللمخططات الاستعمارية، وذلك بالوسائل الآتية:

1- إعلان أمريكا في 20 كانون الثاني عام 1949 توسيع مبدأ ترومان المعلن عام 1947؛ ليشمل الدول العربية الراغبة في الحصول على مساعدات سياسية واقتصادية وعسكرية.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

2- إعلان الدول الإمبريالية في 25 أيار عام 1950 ما عرف بـ "البيان الثلاثي" الذي تضمن الحفاظ على الكيان الصهيوني وسلامته، وتحقيق مظهر التوازن بين الدول العربية مجتمعة وهذا الكيان.

3- محاولة أمريكا ربط دول المنطقة بأحلاف عسكرية تحت تسميات مختلفة، مثل: محاولة تشكيل القيادة الرباعية لمنطقة الشرق الأوسط على أن تضم أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا، ويتم ربطها لاحقاً بـ "إسرائيل" ودول خارج المنطقة التي أعلن عنها في 13 تشرين الأول عام 1951.

4- محاولة تجديد هذه الفكرة بعد قيام ثورة تموز 1952 في مصر من خلال ربط مصر عسكرياً بكل من أمريكا وبريطانيا عبر "قيادة الشرق الأوسط العسكرية". أو ما عرف أيضاً بـ "الحزام الشمالي" أو منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط في أيار عام 1953. على أن تطوّر أمريكا هذه المحاولة إلى حلف ذي صفة دينية، فأطلقت عليه "الحلف الإسلامي".

5- محاولة أمريكا عام 1954 الدخول إلى المنطقة عبر المساعدات الاقتصادية والعسكرية بعد العلاقة بين كل من مصر وسورية والدول الاشتراكية التي أسهمت في كسر الطوق المفروض على تصدير السلاح إلى الدول العربية.

6- محاولة توسيع إطار حلف بغداد الذي ظهر عام 1955 بضم دول عربية إليه بوسائل مختلفة كالضغط السياسي والعسكري على سورية أو بتمويل السد العالي في مصر مقابل شرطين أساسيين، هما:

أ- إعلان مصر رسمياً عدم عقد أية اتفاقات مع الاتحاد السوفيتي.

ب - موافقة مصر على عقد اتفاقية سلام مع "إسرائيل".

7- استخدام الدول الإمبريالية و "إسرائيل" للقوة العسكرية المباشرة؛ لتطويق التحولات الاجتماعية آنذاك في مصر والوطن العربي، وكان ذلك في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 الذي قامت به كل من فرنسا وبريطانيا و "إسرائيل" نتيجة لتأميم مصر



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقناة السويس ومساعدتها للكوماندوس الفلسطيني الذي بدأ عملياته العسكرية من قطاع غزة في عام 1956.

8- مشروع إيزنهاور: أدى العدوان الثلاثي إلى إضعاف النفوذ البريطاني والفرنسي في الوطن العربي، وإلى زيادة فاعلية حركة التحرر العربية، واتساع علاقاتها مع الدول الاشتراكية. وأمام هذه التحولات سارعت أمريكا إلى الإعلان عن وجود فراغ في المنطقة، ولسد هذا الفراغ أعلنت في كانون الثاني عام 1957 عن مشروع إيزنهاور الذي أشار إلى أهمية الوطن العربي، وضرورة إبقائه بعيداً عن النفوذ الشيوعي، واستعداد أمريكا لتقديم مساعدات سياسية واقتصادية وعسكرية، والتدخل العسكري المباشر ومساعدة أية دولة تطلب ذلك.

**أ.منظمة التحرير الفلسطينية:**

أدّت منظمة التحرير الفلسطينية أدواراً مهمة في القضية الفلسطينية منذ الإعلان عن تكوينها عام 1964 عقب قرار صدر من مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد بين 13 و 1964/01/16 بالقاهرة. حيث كانت فلسطين تمثل في الجامعة العربية – قبل صدور هذا القرار – تمثيلاً شكلياً وتزايد هذا التمثيل، وعظم الاهتمام به بعد حرب 1948 وما تبعها من إقامة الكيان الصهيوني الغاصب.

تم إنشاء مقر المنظمة في القدس، وأُنشئ داخلها دوائر عدة؛ لتوزيع المسؤوليات والإشراف على تنفيذها. وقد تنوعت هذه الدوائر بحسب اختصاصاتها، فمنها السياسية، ومنها الاقتصادية، ومنها الاجتماعية، كما تم فتح مكاتب للمنظمة في العواصم العربية. بدأت المنظمة انطلاقتها العلنية الأولى للعمل الفدائي في بداية سنة 1965.

إن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية جاء في إطار الجامعة العربية وموافقة الدول العربية الأعضاء؛ وذلك لسببين:

الأول – تصاعد الخطر الإسرائيلي وحاجة الدول العربية لمؤسسات فلسطينية تشارك في مواجهته بالوسائل الإعلامية المختلفة وغيرها في المحافل جميعها.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثاني – استجابة الدول العربية لرغبة الشعب الفلسطيني في إنشاء منظمة لقيادة نضاله بهدف استرجاع وطنه المحتل وحقوقه المغتصبة.

أما فيما يتعلق بدور منظمة التحرير بتمثيل الشعب الفلسطيني، فقد اقتصر نشاطها بادئ ذي بدء على المكاتب الموجودة في العواصم العربية لدرجة عدَّ النشاط محاولة لحصر حالة القلق الثوري الذي عمَّ أوساط الشعب الفلسطيني، ولكن التزاوج بين العمل السياسي والعسكري (الفدائي) في نشاط المنظمة فيما بعد، جعلها تفرض احترامها على الجميع فلسطينياً وعربياً ودولياً حتى غدت الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني على المستويين العربي والدولي. حيث إن تمثيل الشعب الفلسطيني دولياً بعد إنشاء المنظمة بدأ يتطور بشكل ملحوظ منذ عام 1974، وذلك بعد صدور قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة 3236 و 3237، إذ سلمت فيهما الجمعية العامة وللمرة الأولى بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتم منح منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب الدائم في الجمعية، وسمح لها بالمشاركة في مناقشات الأجهزة المختلفة التابعة للأمم المتحدة، وفي أعمال اللجان الرئيسة التابعة للجمعية. كما حصلت المنظمة على اعتراف واسع من جانب العديد من المنظمات الدولية الأخرى كمنظمة عدم الانحياز والمؤتمر الإسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية.

إلى جانب الدور السياسي الذي اضطلعت به منظمة التحرير الفلسطينية في بعث الحياة بالقضية الفلسطينية، كانت فصائل المقاومة في إطارها وخارجها خطوة جدية استطاع من خلالها الشعب الفلسطيني أن يُسْمع صوته للعالم، ويؤكد حقه في العودة، وإقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين.

### ب. العدوان الصهيوني في حزيران 1967:

يمثل العدوان الإسرائيلي في 5 حزيران 1967 على الأمة العربية بعامة والأقطار العربية سورية ومصر والأردن بخاصة ذروة الفعل الإمبريالي الصهيوني المعادي للأمة العربية وأهدافها في التحرر والاستقلال. فاحتلال "إسرائيل" لكامل التراب الفلسطيني (الضفة



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغربية) في أعقاب العدوان وللجولان ولسيناء وتهجير غالبية سكان تلك المناطق قد عمق الصراع العربي – الصهيوني، وزاده تعقيداً، وأضاف للقضية الفلسطينية جوهر الصراع في المنطقة صعوبات جديدة أمام حلها. كان العدوان محاولةً استعماريةً صهيونيةً جديدةً ضد الأمة العربية، استهدف الآتي:

- إسقاط الأنظمة التقدمية والتحررية في كل من سورية ومصر، والقضاء على أية تحولات نوعية محتملة الظهور في الواقع العربي.
- القضاء على المقاومة الفلسطينية، ومنظمة التحرير الفلسطينية.
- تحقيق أطماع "إسرائيل" التوسعية في الأرض العربية.

استطاعت "إسرائيل" والدول الاستعمارية بهذا العدوان توجيه ضربة عسكرية إلى كل من سورية ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتحقيق توسع جغرافي على حساب الأرض العربية في الدول المجاورة – سورية ومصر والأردن، ولكنه فشل في إسقاط الأنظمة في مصر وسورية، وفي إنهاء منظمة التحرير الفلسطينية.

حاولت "إسرائيل" والدول الاستعمارية استغلال نتائج هذا العدوان لفرض سياسة الأمر الواقع على العرب بإقامة حالة من السلام تحقق المخططات والمصالح الصهيونية والاستعمارية، وتحافظ على حالة اليأس والإحباط التي نجمت عن هذا العدوان، إلا أن الدول العربية التحررية ومنظمة التحرير الفلسطينية استطاعت أن تتجاوز نتائج هذا العدوان وتعيد بناء قوتها العسكرية بمساعدة الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي، وبرز ذلك في:

- عودة الكفاح الفلسطيني المسلح – معركة الكرامة 21 آذار عام 1968.
- عودة العمل العسكري الواسع ضد القوات الإسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية " معارك الاستنزاف الواسعة".
- تصاعد التأييد الدولي لقضية تحرير الأراضي العربية المحتلة عام 1967.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتيجة ذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع "إسرائيل" على احتواء التحولات النوعية الجديدة وتطويقها من خلال: الدعم العسكري الواسع "لإسرائيل" المتمثل في صفقات السلاح الأمريكي المتطور، والعمل السياسي المتمثل في الإعلان عن مشروع روجرز في 25 حزيران عام 1970 الذي استهدف إبقاء المنطقة في حالة من اللاسلم واللاحرب تمكّن "إسرائيل" من مواجهة التحولات النوعية الجديدة في الواقع العربي وتنفيذ مخططاتها التوسعية في الوطن العربي.

إن هذا العدوان أكد بشكل قاطع النزعة العدوانية التوسعية لإسرائيل، ووظيفتها الدائمة في تهديد أمن الوطن العربي واستقراره، ومصلحة شعبه في التنمية والتقدم، كما كشف العدوان ادعاءات "إسرائيل" الكاذبة والمزيفة وتضليلها للرأي العام العالمي أنها هي المهددة من الدول المجاورة، والحقيقة أنها هي رأس الحربة في الاستراتيجية الأمريكية الهادفة إلى السيطرة الكاملة والنهائية على هذه المنطقة المعروفة بمنطقة (الشرق الأوسط).

## ج- حرب تشرين التحريرية عام 1973:

تعد حرب تشرين التحريرية التي خاضتها القوات المسلحة السورية والمصرية في 6 تشرين الأول 1973 من أهم الحروب العسكرية التي خاضتها قوى التحرر العربية في نضالها ضد "إسرائيل" والصهيونية العالمية ومخططاتها التآمرية على الأمة العربية والوجود العربي، ومن أجل تحرير الأراضي العربية واستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني.

لقد وجدت قوى التحرر العربية أن توجيه ضربة عسكرية للكيان الصهيوني في فلسطين هو الوسيلة الوحيدة لوقف العدوان الإسرائيلي على الأمة العربية وحركتها التحررية النضالية. إن هذه الضربة للكيان الصهيوني كانت في غاية الأهمية، وذلك من أجل وقف التدهور الذي أصاب الإرادة العربية الطامحة نحو الوحدة والتحرر والتقدم بنتيجة العدوان الإسرائيلي في حزيران عام 1967 على الأمة العربية.

لقد غيّرت حرب تشرين التحريرية نظرة العالم إلى العرب سواء أكان بين الأعداء أم الأصدقاء؛ تلك النظرة التي خلفها عدوان حزيران عام 1967. فقد أدرك العالم لأول مرة



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في التاريخ المعاصر أنه بإمكان العرب أن يقاتلوا "إسرائيل"، وأنهم قادرون على استخدام الأسلحة المتنوعة القادرة على قهر العدوان مهما كانت قوته، ومن أين كان مصدره، فالواقع الذي فرضته "إسرائيل" على البلدان العربية قبل حرب تشرين؛ أي قبول الوضع الراهن للمنطقة كأمر واقع بما يعني ذلك من تجميد لقرارات الأمم المتحدة تتعلق بالأراضي المحتلة والقضية الفلسطينية قضية الصراع الأساسي بين العرب والصهاينة، لم يعد قائماً بعد الحرب.

ولكن بالرغم من هذا الانتصار التاريخي استطاعت "إسرائيل" مدعومة من الولايات المتحدة ودول الناتو اختراق الصف العربي؛ مستفيدة من تخاذل بعض الأنظمة العربية التي كان لها موقف قوي تجاه "إسرائيل" في السابق كمصر ، فكانت زيارة السادات لإسرائيل عام 1977 وبعدها بعام تم توقيع اتفاقية كامب ديفيد، واستكملت هذه العلاقات بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في البيت الأبيض عام 1979؛ الأمر الذي فتح الباب واسعاً لمعاهدات واتفاقيات منفردة بين بعض الأنظمة العربية والكيان الصهيوني، فكانت معاهدة أوسلو مع السلطة الفلسطينية 1993 ومعاهدة وادي عربة مع النظام الأردني عام 1994.

**سابعاً- الانتفاضات الفلسطينية:**

**1- الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987 (ثورة الحجارة):**

شهد أبناء الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة الفلسطينيين تردياً شديداً للأوضاع العامة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية كافة، من حيث سوء الأحوال المعيشية والصحية؛ فضلاً عن تزايد الإجراءات الإرهابية الصهيونية القمعية؛ الأمر الذي ولّد ردود أفعال كبيرة لدى شباب الداخل من أبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين ولدوا وترعرعوا تحت سلطة الاحتلال. وكذلك تردّي الأوضاع الداخلية بين قادة منظمة التحرير من جهة، وعلاقاتها مع الدول العربية من جهة أخرى؛ مما أدى إلى تفجر الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة في الثامن من كانون الأول سنة 1987.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما السبب المباشر للانتفاضة، فكان إقدام سائق شاحنة صهيوني على دهس عمال فلسطينيين في أثناء عودتهم إلى منازلهم؛ الأمر الذي أدى إلى استشهاد أربعة منهم وجرح تسعة آخرين.

شكلت الانتفاضة مرحلة جديدة من مراحل الكفاح الذي حمل رايته بكل عزم وثقة أطفال الانتفاضة وشبابها بعد مضي ثلاثين عاماً على الاحتلال، وتمكّنوا من استنزاف قوى العدو الصهيوني عسكرياً واقتصادياً، حيث بلغت خسائره خلال الأشهر الأولى من بدء الكفاح 165 مليون دولار لتغطية محاولات القمع وحدها. واستمرت الانتفاضة بزخم، وتصاعدت رغم الأساليب الوحشية التي اتبعتها سلطات الاحتلال تجاه أبناء فلسطين من تجويع وحصار وهدم للمنازل وهجوم على المخيمات، وقيام المستوطنين وجنود الاحتلال بتكسير عظام الأطفال. وكسبت الانتفاضة الرأي العام العالمي الذي أصبح أكثر تفهماً لواقع الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره.

## 2- انتفاضة الأقصى عام 2000:

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بفعل التراكمات التي أعقبت اتفاق أوسلو، التي أوصلت إلى إفشال كامب ديفيد الثانية في تموز 2000م، والتي جمعت الوفود (الأمريكية –الإسرائيلية- الفلسطينية) بعد كل الضغط الذي مورس على الرئيس ياسر عرفات للمقايضة على حق العودة للاجئين، وضم 10 % من الضفة الغربية إلى الكيان الصهيوني وتقزيم قضية القدس، ومبادلة أراضٍ من الضفة وغور الأردن بمنطقة (حلوتسا) الصحراوية في النقب؛ وبالتالي التنكر لقرارات الشرعية الدولية؛ مقابل اعتراف "إسرائيل" بالقضية الفلسطينية. كان الحادث المباشر الذي فجر الانتفاضة اقتحام "أرييل شارون" زعيم حزب الليكود وقتها - والذي أصبح بعدها رئيساً للوزراء- للمسجد الأقصى بحراسة أكثر من ألفي ضابط وجندي، وهو ما فجر كوامن الغضب لدى المصلين الذين هبوا لصده حماية لدينهم ودفاعاً عن كرامتهم ومقدساتهم، وأجبروا شارون وجنوده على التراجع، بعد أن أصيب منهم أكثر من خمسة وعشرين ضابطاً وجندياً. ارتكب



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإسرائيليون يومها مجزرة في ساحة الأقصى المبارك استُشهد ثمانية وجُرح مئتان وعشرون وفقَدَ مسعةَ أبصارهم.

وفي اليوم التالي سادت المناطق الفلسطينية حالة من الغليان والغضب الشديدين، ووقعت مواجهات عنيفة في العديد من المناطق والأراضي العربية المحتلة بين قوات الاحتلال الصهيوني المزودة بأحدث وسائل القتل والدمار والمواطن الفلسطيني المجرد من أي سلاح إلا من إيمانه بعدالة قضيته وبحجر يذود به عن كرامته ومقدساته.

**ثامناً – العدوان الإسرائيلي على لبنان تموز 2006 م:**

لم يكن العدوان الإسرائيلي على لبنان بين 12 تموز و 14 آب 2006 مجرد حدث عادي في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي. فقد كانت له أهمية كبرى برزت من خلال قدرة حزب الله على الصمود أمام الترسانة العسكرية الإسرائيلية لمدة 33 يوم، وتكبيد العدو خسائر مادية وبشرية كبيرة، وتهديد العمق الإسرائيلي. وقد بينت الحرب التي خاضتها المقاومة الوطنية اللبنانية المستوى الرفيع للمقاتل في حزب الله مهنيا ومعنويا، ونجاحه في استخدام الحرب النفسية، وتوظيف الإعلام لصالحه[1].

**1– أهداف هذا العدوان**

لم تكن عملية "الوعد الصادق" التي قام بها حزب الله بأسر اثنين من جنود العدو على الحدود مع فلسطين المحتلة ومقتل ثمانية منهم مجرد عملية عادية يقوم بها حزب الله، فقد كان لهذه العملية أهداف متوخاة أهمها إجبار إسرائيل على القبول بصفقة تبادل الأسرى اللبنانيين مع الجنود الإسرائيليين وتوفير أجواء سياسية مناسبة لاسترجاع مزارع شبعا بطرق التفاوض السياسي[2]، كما أن الرد الإسرائيلي العنيف على لبنان لم يكن مجرد رد فعل على هذه العملية، بل كان له أهداف مبتغاة يمكن تقسيمها إلى قسمين.

**أ– الأهداف المباشرة[1]:**

---

(1) حسين السيد حسين، محمد حسون، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، منشورات جامعة دمشق ط1، 2011، ص369.

(2) خطاب أمين عام حزب الله اللبناني السيد حسن نصر الله في 2006/07/12.

(1) باتريك سيل، أهداف الحرب على لبنان 2006/07/18، www.syria-news.com



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- تدمير بنية حزب الله ونزع سلاحه، بما يسهل عملية انتقال لبنان كلياً إلى القبضة الأمريكية، وتحرير يد إسرائيل بعد تخليصها من تهديد الصواريخ.
- تحرير الجنديين الأسيرين بعد رفض أية عملية تبادل مع حزب الله.
- تطبيق القرار /1559/ بما فيه نشر الدولة سيطرتها على الجنوب، ونشر الجيش على الحدود بصيغة تجعل منه حرساً للحدود مع إسرائيل.

**ب - الأهداف غير المباشرة [2]:**

- استعادة قدرة الردع الإسرائيلية بعدما تآكلت منذ هزيمتها وانسحابها أمام المقاومة اللبنانية في العام 2000.
- توفير الظرف لأمريكا للانطلاق إلى الشرق الأوسط الجديد عبر تطويع الإرادة السورية للقرار الأمريكي عن طريق وضع لبنان برمته في موقع الرافض لها، ثم المحاصرة لها بعد اجتثاث حزب الله الذي يجاهر بتحالفه معها.

**2- حصول العدوان**

بدأت الحرب في 12 تموز 2006 بتقطيع أوصال الجنوب باستهداف الجسور التي تربط بين مختلف أقضيته، ثم المنشآت الحيوية، والمدنية، والمؤسسات التربوية، والخيرية، إضافة إلى قصف القرى والبلدات الجنوبية، وتطور الأمر بعد ذلك إلى قصف مطار بيروت ثم الضاحية الجنوبية للعاصمة فضلا عن مطاري "رياق" و"رينيه معوض" في القليعات. وأعلنت إسرائيل حصاراً برياً وبحرياً وجوياً على لبنان بعد قصف المطار على دفعات، ومنع البواخر من الاقتراب من الموانئ اللبنانية، وتعطيل حركة الانتقال البري بقصف الطرق والجسور. وهكذا استعادت إسرائيل لغة ما قبل عام 2000، وحققت حلما طالما راودها، وهو ضرب البنى التحتية في لبنان، وتدمير اقتصاده وموسمه السياحي وإضعاف دوره الخاص في المنطقة العربية[1].

---

[2] زئيف شيف، كيف صاغت إسرائيل أهدافها، هآرتس، 2006/09/28.

[1] حسن السيد حسين - محمد حسون، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ص375.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## ثالثاً: تداعيات هذا العدوان على الصراع العربي – الصهيوني

من أهم تداعيات هذا العدوان على الصراع العربي - الصهيوني ما أحدثه من تدهور ملموس في العقيدة الإستراتيجية والقتالية للجيش الإسرائيلي، وخاصة من زاوية تآكل نظرية الردع التي طالما تفاخرت بها المؤسسة العسكرية الصهيونية، وتقوم هذه النظرية منذ قيام الكيان الصهيوني عام 1948 على ضرورة توجيه ضربة قوية وقاصمة للخصم، وإلحاق أكبر تدمير ممكن به بما يقوده إلى عدم التفكير مرة أخرى في مواجهة إسرائيل، وإذا فعل فانه سيواجه هزيمة مؤكدة مع احتفاظ إسرائيل الدائم بالتفوق النوعي في الأسلحة التقليدية إلى جانب تفوق أحادي الجانب فيما يتعلق باحتكار الردع النووي. والواقع أن نظرية الردع هذه تعرضت لبعض الشروخ عدة مرات من قبل، وان كان بوتيرة أقل مما حدث من هزيمة ميدانية عسكرية لتل أبيب بفعل المقاومة الباسلة التي أبدتها فصائل المقاومة اللبنانية إبان العدوان الذي بدأ في الثاني عشر من تموز 2006م.

أثبتت هذه الحرب الإدارة الناجحة من قبل فصيل رئيسي من فصائل المقاومة العربية لإسرائيل، الأمر الذي يفترض بداهة انه يعزز ثقافة المقاومة والياتها في مواجهة إسرائيل. والجدير بالذكر أيضاً أن هذه الحرب ساهمت بخلق واقع جديد من خلال ما أحدثته من تداعيات على مستوى تغيير النمط الإدراكي لإسرائيل وخاصة لجهة الفشل في استعادة قوة الردع لديها، أو على مستوى إمكانية إسهام العالم العربي في صياغة مستقبله بشكل فعال فالهزة التي أحدثتها في المنطقة أعادت طرح المقاومة كخيار استراتيجي جوهري أمام الشعوب العربية لمواجهة كافة البدائل المشبوهة من مخططات تعمل على إعادة تشكيل المنطقة من خارجها أو السعي لطمس مشروعية المقاومة ذاتها[1].

إن ما تحقق في نهاية حرب تموز 2006، جعل العرب أمام منعطف تاريخي حقيقي في الصراع العربي – الإسرائيلي عسكرياً وسياسياً وثقافياً. ينسحب على مجمل المفاهيم الانهزامية والاستسلامية التي سادت في هذه المرحلة التي ارتبطت بالعجز في

---

(1) حسين السيد حسين – محمد حسون، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ص396-399.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب، منعطف مفصلي يجسد مفاهيم الإقدام والعظمة والنصر تحت مظلة وعنوان نهاية الهيمنة الإسرائيلية.

إن من أهم النتائج التي يمكن أن تترك أثرها على المدى البعيد تجلت بإعادة إحياء ثقافة المقاومة بعدما كادت أن تندثر تحت وطأة خيبات الأنظمة العربية وهزائمها المتكررة.

وقد برزت هذه الروح المقاومة، وتجلت في العدوان الأخير على قطاع غزة 2008/12/28، حيث استطاع شعب غزة بالرغم من الحصار والتضييق الكبير عليه أن يحرم إسرائيل من تحقيق أهدافها من هذا العدوان، وأن يظهر للعالم كله أنه شعب صامد ومقاوم.

## تاسعاً- قانون الدولة القومية اليهودية العنصري 2018:

هو قانون تمّ إعداده منذ عام 2012 من رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي "آفي يخنر" لتتم مناقشته بعد ذلك مرات عدّة، انتهت أخيراً بإقراره واعتماده بتاريخ 2018/7/18. ينص هذا القانون على أن "إسرائيل" هي الدولة القومية للشعب اليهودي، وفيها يقوم بممارسة حقه الطبيعي والثقافي والديني والتاريخي لتقرير المصير. كما يؤكد أن حق تقرير المصير هذا في دولة "إسرائيل" حصرية للشعب اليهودي، وأن القدس كاملة غير مجزّأة هي عاصمة أبدية لإسرائيل، وأن العبرية هي لغة الدولة الرسمية، أما اللغة العربية فهي لغة ثانوية ولها معاملة خاصة؛ وبالتالي تكون اللغة العربية قد فقدت مكانتها كلغة رسمية بعد صدور هذا القانون. ونص القانون على أن التقويم المعتمد هو التقويم اليهودي، وأن الهجرة التي تؤدي إلى المواطنة المباشرة هي لليهود فقط، وأن الدولة تبقى مفتوحة أمام قدوم اليهود ولمّ الشتات. كما أن القانون شمل الأعياد القومية والإجازات الرسمية وتفصيل عَلَم "إسرائيل" والشخصيات القومية اليهودية؛ كونها شخصيات يهودية بحتة، وشعار دولة "إسرائيل" الشمعدان ذو السبعة أفرع مع غصنيّ الزيتون على جانبيها والقاعدة مكتوب عليها دولة "إسرائيل".



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن تاريخ الحركة الصهيونية منذ انعقاد مؤتمر بال في سويسرا يؤكد أن هذا القانون هو بمنزلة تكريس للعنصرية الصهيونية، وانقلاب على أهم المبادئ والحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني على أرضه وهو يدعو إلى التعامل مع الفلسطينيين كأفراد ينتمون إلى أقليات دينية دون أية حقوق قومية أو مدنية، وهذا يتعارض مع وثيقة الإعلان الخاصة "بدولة إسرائيل" التي أقرّت مبدأ المساواة في الحقوق بين المواطنين كافة، كما أن القانون يُعدّ بمنزلة إعلان حرب على الفلسطينيين بشكل عام، وهو تكريس لنظام الأبارتيد (التمييز العنصري) الذي انتهى في جنوب إفريقية.

إن هذا القانون يمهّد الطريق نحو رفض أي مقترح بشأن حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى دياره؛ مقابل فتح الباب أمام استمرار الهجرة اليهودية، كذلك يسهم في تطبيق قانون شرعنة الاستيطان؛ مما يعني مزيداً من عمليات المصادرة للأراضي والبناء الاستيطاني.

إن قانون القومية يُعدُّ عملية وأدٍ كاملة للحلم الفلسطيني في إقامة دولته المستقلّة وعاصمتها القدس الشريف، حيث إن هذا القانون يتعارض مع القوانين والمواثيق والقرارات الدولية والأممية التي أعطت الفلسطينيين الحق في إقامة دولتهم الفلسطينية، والعودة إلى أراضيهم.

إن صراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع وجود، ومهما ابتكر من حلول فمآلها الفشل في ظل انعدام موازين القوى بين الطرفين المتصارعين، والدعم اللامحدود الذي يتلقاه الطرف الإسرائيلي من القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة، حيث تبقى الحلول المطروحة كلها لا تأخذ بالحسبان حقوق العرب الكاملة في فلسطين، ولا حتى الحدود الدنيا من هذه الحقوق. إن صراعنا مع هذا العدو سيبقى مفتوحاً إلى أن يتم دحره وإسقاط مشروعه، ومن هنا فإننا نرى ضرورة الاستعداد لكل الاحتمالات، فلا يمكن أن يقوم سلام في هذه الأرض مع وجود سيطرة صهيونية كاملة على فلسطين وبقاء شعب فلسطين خارج أرضه بعيداً عن مقدساته وتاريخه. لذلك لا بد من استنهاض كل القوى والإمكانات والقدرات



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربية، وتوظيفها بمسؤولية وعلم ووعي؛ وفق برنامج يسعى إلى التحرير ويحقق مقوماته والإعداد والاستعداد لمعركة قد تستمر عقوداً من الزمن.

## عاشراً – العلاقة العضوية بين الكيان الصهيوني والإرهاب:

الإرهاب ليس أداة طارئة يستعملها الكيان الصهيوني في ظرف معين كرد فعل معين؛ فالأمر عكس ذلك تماماً. إن صنعة الإرهاب في الكيان الصهيوني هي جزء عضوي داخلي لا يمكن أن تتطور العضوية الاجتماعية الصهيونية إلا بالاعتماد عليه، فإن زال الإرهاب زال الكيان الصهيوني؛ أي إن الإرهاب ضرورة داخلية غير مشروطة بعمل خارجي أو ظرف طارئ، وتعود العلاقة العضوية بين الإرهاب والصهيونية إلى البنية الإيديولوجية للصهيونية من ناحية، وإلى خصوصية المكان الذي أقامت فيه كيانها من ناحية ثانية، وتتميز عناصر الإيديولوجيا الصهيونية كإيديولوجيا إرهابية بالآتي:

### 1- إلغاء الطرف الآخر:

هناك نظرية صهيونية تقول: الوجود الصهيوني يساوي القضاء على الوجود الفلسطيني قضاءً تاماً؛ انطلاقاً من هذه النظرية فإن الصهيونية لا تعترف بالفلسطيني وتنكر وجوده؛ لأنها تزعم أنه غير موجود، وعندما تجده أو تصطدم به، فإن دورها هو إلغاؤه وتدميره كي تبرهن على أنه غير موجود فعلاً. وإن فكرة عدم الاعتراف بالفلسطيني تفرض على الصهيونية مطاردة الفلسطيني وملاحقته أينما وجد.

فالبرهنة على صحة الأفكار الصهيونية من ناحية، وإمكانية تحقيق هذه الأفكار من ناحية ثانية يقومان أولاً على اجتثاث الوجود الفلسطيني، أو طرده وتهجيره؛ لأنها تدرك أن هذا الوجود هو نفي كامل لها، وتأكيد على انهيار مزاعمها، ولهذا قامت بارتكاب العديد من المجازر الجماعية للقضاء على الوجود الفلسطيني كمجزرة دير ياسين وكفر قاسم. ولا تعترف الصهيونية بالفلسطيني إلا إذا كان خارج بلده، بلا هوية أو شخصية؛ أي إنها تعترف به إذا كان موجوداً خارج فلسطين، وقد وعت الصهيونية هذه



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحقيقة منذ البداية، وركّزت جهودها كي تتخلص من الفلسطيني أرضاً وثقافة وهوية، وهذا ما عبر عنه هيرتزل في مذكراته، حيث قال:" سنحاول أن نخرج السكان المعدمين عبر الحدود ونجد لهم عملاً في البلاد التي نطردهم إليها، وننكر عليهم أي عمل في بلادنا".

## 2- فلسفة الرعب والعنف:

إن انطلاق الصهيونية من مفهوم التمييز العنصري وممارسته في أشكاله كلها يقودها: أولاً: إلى تسويغ اجتثاث الخصم. وثانياً: إلى عدّ الاجتثاث القاعدة الذهبية التي تبرهن على صدق مفهوم التمييز وصحته. وتجعل حياة الخصم سلسلة من القصاص والمطاردة، وهذا ما عبر عنه مناحيم بيغن حين عدَّ أن اليهودي الصهيوني لن يعيش كإنسان إلا إذا برهن أنه الأقوى باستمرار، واستل من قلبه كل معايير الرحمة، وبرهن أيضاً على أن الاعتراف بالرحمة ومعاييرها هو تهديد للوجود اليهودي الصهيوني، فالكيان الصهيوني لا يعيش إلا إذا سوَّر حدوده، أو خلق لنفسه حدوداً يمكن الدفاع عنها، أو إذا خلق امتداداً طبيعياً يسهّل حركته السياسية والاقتصادية والفكرية، ومجال كهذا محاط بالعرب يفرض أولاً ضرورة إشهار السيف المستمر، وتهديد الخصم بأن عدم تلقي الرسالة الصهيونية بشكل صحيح يقود إلى قطع رأسه، فالموروث الإيديولوجي كما صاغه كبار الكهنة الصهاينة يظل مصدر وحي وإلهام لكل دعاة الرعب وتمجيد القوة. وهذا ما عبر عنه النبي حزقيال بقوله: "لا تشفق أعينكم ، ولا تعفو الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك". سفر حزقيال كما ورد في التلمود: "من العدل أن يقتل اليهودي بيده كافراً؛ لأن من يسفك دم الكافر يقدم قرباناً لله". وإذا ما أجرينا مقارنة بين هذا الفكر مع الفكر الإرهابي للمجموعات الإرهابية التي ارتكبت المجازر بحق الشعب العربي السوري طيلة سنوات الحرب العدوانية التي انطلقت عام 2011 ، لوجدنا تطابقاً تاماً؛ لأنها أثبتت بأنها ذات مصدر واحد هو الفكر الصهيوني.

فالإرهاب في الفكر الصهيوني هدف بحد ذاته وتعبير عن فلسفة واقتصاد للوقت والفعل، وسياسة كاملة فالمسألة لا تحل بسرعة، إلا إذا كان الإرهاب قوامها، ولهذا فإن



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البراءة أو الحق ليس لهما معنى؛ لأن المطلوب هو فاعلية الإرهاب وتحقيق أهدافه، والهدف هو إلغاء الآخر بصرف النظر عن الأداة المستعملة في ذلك، وعلى الرغم من أن الصهيونية تحاول أن تجعل فلسفة القوة جزءاً من الطبيعة، أو ضرورة طبيعية لا غنى عنها من أجل توازن المجتمع، فإن كل هذه الفلسفة ليست إلا مقدمة لسياسة استعمارية عنصرية، فالآخر ليس إنساناً، وعليه أن يتخلى عن أرضه للإنسان الحقيقي أو للكيان الحقيقي الذي يحتاج إلى مجال حيوي ضروري له.

فالعنف في الصهيونية غريزة، والغريزة تنمو، والبلاد العربية هي المجال الضروري لإرضاء حاجة هذه الغرائز، وبما أن العرب موجودون في أرضهم، فإن الغريزة لن تمارس إلا قوانينها، وأهمها، قانونا: الإجبار، والطاعة. الصهيوني يمارس الإجبار والعربي يمارس الطاعة وجوهر هذين القانونين هو القوة التي تسوّي الأراضي وتمهدها وتسير فوقها، كما تمهد الإرادة العربية وتسوّيها وتسير فوقها، يتضمن الفكر الصهيوني دائماً عنصرين، العنصر الاستعماري المباشر، والعنصر الإيديولوجي الذي يحجبه، فالدولة لا تولّد العدوان؛ بل تنظّم الطاقة العدوانية؛ بهدف توسيع تسلطها وهيمنتها، والكيان لا يتوسع بسبب طبيعته العدوانية؛ بل يتوسع بسبب حاجته إلى النمو والهيمنة.

تسعى السياسة الصهيونية دائماً لتغطية وجهها بقناع الأفكار والتعاليم، ولكن حجم وحشيتها وانفضاح أهدافها يجعل الأفكار تتساقط، وتسفر عن الوجه الحقيقي، والوجه الصهيوني الذي لا يتحرك إلا إذا كان الإرهاب له بوصلة وهدفاً وغاية ووسيلة.

هذا ما يوضح موقف الكيان الصهيوني الداعم للمجموعات الإرهابية التي سعت لتدمير الدولة السورية منذ عام 2011 م، وذلك من خلال وسائل الدعم الوحشية كافة التي قدّمها هذا الكيان الغاصب لهؤلاء الإرهابيين، والتي تجلت من خلال الآتي:

أ- إعداد الإرهابيين وتدريبهم في معسكرات الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب – تسهيل تدفق الإرهابيين إلى أراضي الجمهورية العربية السورية، وتقديم الدعم المالي واللوجستي لهم.

ج – معالجة جرحى الإرهابيين في مشافي الكيان الصهيوني على أراضي فلسطين المحتلة؛ فضلاً عن إقامة المشافي الميدانية الصهيونية على مرتفعات الجولان؛ بغية تقديم كل ما يحتاجه الإرهابيون من عناية صحية صهيونية.

د – زعامة الاستخبارات الصهيونية لقيادة المجموعات الإرهابية، وبشكل خاص في المنطقة الجنوبية.

هـ – استقبال ما يسمى بقادة المعارضة للتنسيق مع قادة الاحتلال الصهيوني، وتزويدهم بالخطط اللازمة لتدمير الدولة السورية.

و – تدخل الجيش الصهيوني بشكل مباشر لضرب مواقع الجيش العربي السوري؛ بغية رفع الحالة المعنوية للإرهابيين إثر كل عملية انتصار يحققها الجيش العربي السوري.

ز– التنسيق مع قوى الهيمنة والعدوان (الولايات المتحدة الأمريكية) لاغتيال القادة الأبطال من المقاومين الشرفاء على امتداد الساحة النضالية العربية.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner